

بسم الله الرحمن الرحيم

أمريكا تعلنها حربا صليبية

وقفات مع أحداث 11 سبتمبر

بقلم الشيخ؛ أبي حفص المغربي
محمد عبد الوهاب رفيقي

إن الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية؛ صراع ممتد الجذور، بدأ مع بداية هذا الدين.

فالإسلام جاء ليحارب دين النصرانية المحرف، القائم على إستعباد البشر واستتراف أموالهم، لصالح سدنة الكنيسة ورهبان السوء وأحبار الضلال، فكان طبيعيا أن يعلن هؤلاء رفضهم لهذا الوافد الجديد، وأن يشنوا حربهم عليه، فابتدأ الصراع بين الحضارتين، وما معارك تبوك ومؤتة ونهاوند واليرموك وغيرها إلا حلقات في هذا الصراع التاريخي، الذي تتابعت حلقاته مع مر العصور والسنين.

والذي يجب علينا الآن - ونحن نواجه هذا الحرب الشرسة أمام الصليبيين - أن نستحضر مراحل هذا الصراع، وأن نتذكر مآسينا كما نذكر أمجادنا وأفراننا، فكما أننا نتذكر بكل نخوة واعتزاز معارك تبوك ومؤتة ونهاوند واليرموك وحطين وغيرها، فلا ننسى أبدا معاركنا الطويلة، والتي كان بعضها لنا وبعضها علينا، فيما عرف بـ "الحروب الصليبية"، ولا ننسى أبدا مجازرهم الوحشية ببلاد الأندلس الخضراء، وسقوطها على أيديهم، كما لا ننسى أبدا إسقاطهم لخلافة آل عثمان، ولا ننسى استعمارهم لبلاد المسلمين ونهبهم لخيراتهم، ولا ننسى فظائعهم بالبوسنة والهرسك، ولا ننسى مجاوزتهم بكوسوفا... ولا ننسى... ولا ننسى...

إن الناظر في تعامل الصليبيين مع المسلمين؛ يلحظ أنهم خلصوا بعد طول حرب بينهم وبين المسلمين، أن الدائرة غالبا ما تكون عليهم، وأن الهوان والذلة كثيرا ما تلحق بهم، وأهم لا قبل لهم يقوم يعشقون الدماء، ويحرصون على الموت حرصهم على الحياة.

وعرفوا أن هذه الأمة مهما أصابها من الفتور والحمول، فلديها من المقومات العقديّة والتاريخية، ما يجعلها تنتفض انتفاضة مثخن بالجراح، يبلي البلاء الحسن في إصابة جوارحه، فقرررو تغيير طرقهم في مواجهة هذه العقيدة الحية في قلوب الناس، فزرعوا العلمانية في قلب الأمة وأحشائها، واشتروا الدم، وحكموا في رقاب المسلمين عملاء خونة، باعوا دينهم بثمن قليل، فتعطلت الشريعة وأقصيت، واستعاضوا عن الوحي المنزل من السماء،

بأفكار أرضية، وزبالات ذهنية، تخدم مصالح الصليبيين، وتمكنهم من السيطرة على بلاد المسلمين، وحرفوا تاريخ الإسلام الزاهر.

وصوروا حركة الفتح الإسلامي بحركة همجية تسودها الفوضى والمطامح الشخصية، وطعنوا في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يزيلوا هيبتهم من صدور الناس، ولوثوا سمعة بعض الخلفاء الصالحين أيام بني أمية وبني العباس، ولمعوا صورة بعض الزنادقة - كالقرامطة وإخوان الصفا - وغيرهم، وأفسدوا التعليم.

فبثوا أفكارهم المسمومة في المناهج الدراسية، وزرعوا في أبناء الأمة القومية والوطنية، وحب العلم الوطني، وترديد النشيد، وهمشوا المواد التي تعلم الأجيال دينها، واكتفوا بتعليم بعض العبادات والشعائر التي لا تستطيع تكوين الرجل الذي يزعم عرشاً، أو يحرك ساكناً، وأذابوا الفوارق بين أهل الدين الصحيح وبين أهل الباطل، وجعلوا الجميع سواسية أمام قانونهم، تجمعهم رابطة واحدة هي رابطة الوطن، فلا حرج في اختلاف الدين إذا قدست الوطنية، ولا جناح في اختلاف الملة إذا عظمت القومية.

واستغلوا المرأة أبشع استغلال، فأباحوا الرذيلة، ونشروا الإحتلاط، وحاربوا الحجاب، واستعملوا وسائل الإعلام بكل أنواعها للتأثير على المرأة، وبدل أن تكون المرأة أما مربية، أو أختا ناصحة، أو بنتا بارة، أو داعية مخلصه، نجدها مبتذلة متبرجة لا هم لها إلا متابعة الأفلام والمسلسلات، وسماع المعازف والأغاني، واللهاث خلف آخر صحبات الموضه والأزياء، وبدل أن تكون أمهات المؤمنين، ونساء المهاجرين والأنصار قدوة لها وأسوة تأتسي بهن، حل محلهن العاهرات من الممثلات والمغنيات والرياضيات.

واستعملت المرأة أيضا لإغراء الشاب المسلم، وصرفه عن دينه، فبدل أن تستغل طاقة الشاب لخدمة دينه، وتربية أبناء أمته، تجده بين أمرين؛ إما لاه أو عابث يروم تلبية غريزته، وإشباع فرجه، وإما ملتزم مغتم، لا يجد سبيلا لتحسين فرجه، وإطفاء شهوته، فتضيع الطاقات سدى، وتذهب الجهود هباء.

وحاربوا دعوة التوحيد بشتى الطرق، فحكموا بالحديد والنار، وأفسحوا المجال للعلمانيين يعيشون في الأرض فسادا، وضيقوا على الدعاة الصادقين، وسجنوهم ونفوههم وقتلوهم، وبعثوهم بالتخلف والرجعية، والتطرف والتعصب، وبأهم يريدون العودة بالناس إلى القرون الوسطى، وألغوا دور المسجد وقصروه على المواعظ والخطب التي تخدم مصالحهم، وشوهوا فريضة الجهاد في سبيل الله وقصروه على دفع الصائل، وأشاعوا بين الناس أن الإسلام لم ينتشر بالسيف ولا بالرماح، وضيقوا على الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وميعوا عقيدة الولاء والبراء...

وقد استأجروا لمناهجهم هذه بعض الناس من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، وجعلوهم نجوما ومراجع يرجع الناس إليها، واستقدموا بعضهم إلى بلادهم، فغسلوا أدمغتهم، وسخروهم لتحريف الدين وتزييفه، وعملوا على تلميع صورتهم لدى الناس، ولم يكتفوا بتسخير الكتاب والأدباء، بل استعملوا حتى المشايخ، ومن يعدهم الناس أئمة في الدين، كالأفغاني ومحمد عبده وغيرهما ممن حاولوا أن يأسلموا المناهج العلمانية، والأنظمة المستوردة.

وقد نجح الصليبيون في خطتهم هذه، فتاهت الأمة، وضيعت دينها، وتبايعت بالعينة، ورضيت بالزرع، وأخذت بأذنان البقر، وتركت الجهاد، فسلط الله عليها ذلا، وأذاقها هوانا.

وهذه الحال التي صار عليها المسلمون، هي ما كان يهدف إليه الصليبيون، فقرت عيونهم، وباتوا ليلهم مطمئنين آمنين.

لكن غفلوا عن كون هذه الأمة ولود لا يصيبها العقم أبدا، ولا يعجز نساؤها أن يلدن من يعيد الأمة إلى دينها، ويعود بها إلى سالف مجدها، فيسر الله تعالى حركة الإخوان المسلمين - على أخطائها وزلاتها - لتبصر الناس ببعدهم عن دينهم، وتبين لهم مكائد أعدائهم، ومكر خصومهم، وبذلت الحركة من دماء أبنائها وأموالها الشيء الكثير، وبرزت منها أسماء عظيمة صارت مثلا تحدي به الأمة وتقتدي به، وخرج من رحمها جماعات كثيرة ومتنوعة، تدعوا جميعا للعودة إلى الإسلام والرجوع إلى الدين، على اختلاف مناهجها وسبلها في ذلك.

فعمت الصحوة بلاد المسلمين، وعاد الناس يبحثون عن جذورهم، والتعلق بمنابعهم، فأعفيت اللحى، ولبس الحجاب، وملئت المساجد، وتبصر الناس، ووعوا واقعهم.

وهذا كله لا يرضاه الصليبيون ولا يقبلونه، لأنه يقض مضاجعهم، ويزعزع عروشهم، فأوحوا إلى عملائهم، أن يذلو كل الجهد من أجل إيقاف هذا الزحف، ولم يتوان هؤلاء عن تنفيذ ما أمروا به، فقتلوا وذبحوا، وسجنوا وأسروا، وانتهكوا واغتصبوا، وحكموا بالحديد والنار، وضيقوا على دعاة الإسلام، وألصقوا بهم التهم الباطلة، ظنا منهم أن نهاية الدعوة ستكون بنهاية دعاها.

لكن هذه الوحشية ما كانت لتزيد بعض الناس إلا ثباتا، وهذا التضيق جعل الله فيه خيرا، فقد تأثر الناس بهذه الدعوة، وعرف الناس ظلم هذه الأنظمة واستبدادها، وتجويعها لشعبها، ووجدت ملاذها في الإسلام، فاشتد عود الصحوة الإسلامية، واكتسحت

الشارع، وهددت ثبات هذه الأنظمة، فكان لا بد للصليبيين من التدخل مرة أخرى، ليمدوا عملاءهم بجرعات مقوية، بعدما أوشكوا على السقوط.

وقد سلكت في ذلك مسلكين:

- الأول:

التغريير ببعض العلماء الصادقين، حتى يدافعوا عن هذه الأنظمة، ويوجبوا لها السمع والطاعة، ويحبوا بعض النصوص التي وردت في شأن الأئمة المسلمين وتزليلها على غير مناطها، في هؤلاء المبدلين المحاربين لدين الله عز وجل، بل واستأجروا بعض الرؤوس الخبيثة لتكتب وتمرق وتزيف، حتى تحافظ على عروش أولئك المبدلين، وأصبحت موالاتهم منهجا يوالى ويبارى فيه.

وقد غرر بعدد كبير من الأمة، لأن هذا المنهج يتسم بالدعوة للكتاب والسنة، ولأن بعض العلماء الصادقين المخلصين يدعون إليه، ولأنه المنهج الذي يوافق هوى وشهوة بعض الناس، فهذه دعوة إلى السنة، وعض عليها، ولا ابتلاء ولا سجن ولا قتل معها، بل تمتع بما لذ من الطعام والشراب، ودعوة إلى بعض السنن التي لا تززع عروش الطواغيت، بل الحديث عن مثل هذه النصوص فتنة وإفساد في الأرض، والنصوص التي تدعو إلى السمع والطاعة لولي الأمر وإن جلد ظهره وأخذ مالك؛ هي ما يجب أن يدرسه الناس في المجالس والمنتديات، وأن يطبع في الرسائل والنشرات.

وأما الأحاديث الداعية إلى الخروج على الحاكم الذي باح بكفره، أو قصص الحكام الخارجين على حكام الخارجين على حكام الجور - كابن الأشعث، أو أحمد بن نصر الخراسي أو غيرهم - فهذه يجب أن يعلق عليها في درج لا يفتح أبدا، بل إنك تجد بعضهم يضيق صدره إذا سمعك تقرأ آيات من سورة الأنفال أو سورة التوبة.

وقد قدم هذا المنهج للصليبيين - من حيث يدري أولا يدري - خدمة عظيمة، حيث أمات حب الجهاد والاستشهاد في قلوب الناس، واستسلموا للواقع، ورفضوا كل سبيل للتغيير، بل بعضهم يصرح بأنه لا يزال جليس بيته حتى يخرج المهدي حكما عدلا، فما الفرق بين هذه الصوفية المتلذذة بمرط السنة وصوفية القرون المتقدمة.

- الثاني:

تدجين الحركات الإسلامية، وقتل روح التغيير فيها، وذلك عبر إشراكها في اللعبة السياسية القذرة، فبعد حملة التضيق، تتدخل الدول الكبرى للمناداة بتطبيق الديمقراطية،

وتتدد بالنظام الظالم، وليس ذلك حبا منها في بعض مبادئ العدالة والإنصاف التي لا يخلو منها النظام الديمقراطي، فهذه الدول هي أعظم الناس انتهاكا لهذه المبادئ، وإنما تريد أن تقطع الطريق على كل داعية إلى تطبيق حكم الله في الأرض، عبر إشراكه في تناول شيء من فتات مواعدهم.

وللأسف الشديد، سقطت الحركة الإسلامية في هذا الفخ، وشربت المقلب، فصارت هي نفسها تردد نغمة الديمقراطية، بل تطالب بشيء من الفتات الذي لا يغير شيئا، وبدل أن تقود هذه الحركات شعوبها لتغيير هذه الأنظمة، أصبحت جزءا منها، وبعد أن كانت قضيتها الأولى تطبيق الشريعة الإسلامية أصبحت قضيتها منحصرة في إصلاح بعض الفساد الذي لحق المجتمع، مع غض الطرف عن الانحراف الذي لحق الأمة في توحيدها لربها.

فإقامة مواسم الشرك عند القبور والأضرحة واتخاذ الحكام أربابا من دون الله، يجلون ويحرمون، ويشرعون دون الله تعالى، وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد؛ قضايا لا تستحق الطرح ولا الاحتجاج ولا المطالبة بالتغيير، وتفرغ الجهود في مسائل فرعية، كتوقيف البرلمان عشر دقائق من أجل صلاة العصر، والاحتجاج على مصورة متبرجة تصور جلسات البرلمان، بل بعد أن كانت هذه الحركات تحارب الأحزاب الاشتراكية والليبرالية والعلمانية، أصبحت تقبل اللعب إلى جوارها، بل ومواددتها وملاطفتها، بل والتحالف معها.

وهكذا صلينا على الحركة التي خرج من بين أضلعها حسن البنا وسيد قطب وأبو الأعلى المودودي ومروان حديد وعبد الله عزام ومحمد قطب⁽¹⁾... صلاة الجنازة.

خاصة مع تبني هذه الحركات لإسلام متميع، يبيح اختلاط الرجال بالنساء، وسماع المعازف، والغناء وحلق اللحي، وعدم الالتزام بالهدي الظاهر، وليس حجاب أبعد ما يكون عن الحجاب الشرعي، ومشاركة المرأة طيبة ومهندسة وعاملة، بل وبرلمانية ووزيرة.

وهذا النموذج هو الذي يريده الغرب، فبدل أن يكون الحامل لهم الإسلام موجهها فوهة مدفعه إلى صدور اليهود والصليبيين، نجده موظفا حكوميا، يلبس بذلة أنيقة، وربطة عنق إنجليزية، وعطرا باريسيا، وحذاء إيطاليا ملمعا، ويجلس خلف مكتب أنيق بكرسي متحرك، وملفات على يمين مكتبه وشماله، ويأخذ راتبها شهريا مغريا، ومكافئات

¹ يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله عن أخيه محمد: (أن علمي المؤكد عنه؛ أنه لم ينضم في حياته إلى تنظيم أو هيئة أو حزب أو جماعة!) [عن: لماذا أعدموني/لسيد قطب] [المنبر].

وعلاوات، ويشارك في المؤتمرات والندوات، ويتزل بأفخم الفنادق والإقامات، ويجيد تنميق الكلام وتزويره؛ متحدثاً عن مقاصد الشريعة، وجلب المصالح ودرء المفاسد، يردد كالإمعة ما نقله غيره عن الشاطبي وابن عاشور، وما كتبه علال الفاسي والريسوني، فما أحجل هذا الإسلام "المعتدل"! فلو بقي المسلمون على هذا المنهج، فلتقر عين أمريكا، ولتردد اطمئناناً وأمناً.

ولكن مهما تخاذل المتخاذلون، وفرط المفرطون، فلا تزال طائفة من أممي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من يخذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، فرغم هذه الوسائل الخبيثة التي انتهجها الغرب لتدجين الحركات الإسلامية.

فقد يسر الله تعالى بعض الصادقين، فتنبهوا إلى هذه التخطيطات الماكرة وبصروا الأمة لهذه الألاعيب، وأعلنوا حربهم على الصليبيين وأذنانهم من الأنظمة القائمة، وعرفوا أنه لا سبيل للتغيير إلا التصفية والتربية والإعداد والجهاد، في ظلال كتاب الله وسنة رسول الله ومنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وكانت هذه الجماعات المتفرقة هنا وهناك تحتاج إلى بلد آمن تستطيع فيه أن تراجع نفسها، وترتب أوراقها، وتطور عملها ومنهجها، بعيداً عن ضغط الأنظمة القائمة التي واجهت هذه الجماعات بالحديد والنار، فيسر الله بلاد أفغانستان، وأرض خراسان، لتكون هذا الملاذ الآمن، والأرض المضيف، التي آوتهم واستقبلتهم، ويسرت لهم كل السبل من أجل بغيتهم وهدفهم، وهذه الجماعات بدورها ساهمت في الجهاد الأفغاني مساهمة فعالة، فدفعت بأبنائها إلى ساحات الوغى، وقدمت من أموالها وأطرها وخبرتها الشيء الكثير.

ولقد استفادت هذه الجماعات من الجهاد الأفغاني، فمحصت صفها، وراجعت أوراقها، واحتكت هذه الجماعات بعضها ببعض، وأفاد بعضها بعضاً، وحصلت للحملة بين المجاهدين ومشارك الأرض ومغاربها، فعادت إلى بلادها أصلب عوداً، وأشد قوة، فأعلنت حرباً على المبدلين لشرع الله، وبيت للأمة منهجها من خلال جملة من البحوث والدراسات والمجلات والدوريات.

فاستجاب لها شباب الأمة، بعد أن عرفوا أن لا سبيل لإحياء مجد هذه الأمة، واستعادة عزتها إلا بذروة سنام الإسلام، والذي دفعهم إلى الاستجابة لهذا المنهج هو اقتناعهم التام بصدق هذه الطوائف واستسلامهم للأدلة الناصعة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، التي لا تحتاج إلى تأويل ولا لي ولا صرف، فهذا هو الذي دفعهم

للاستجابة، وليس الفقر أو الحاجة أو القهر كما يشيع ذلك الإعلام الخبيث، ويتابعه بعض "الإسلاميين"، والمشايخ المعممين.

وطبعا لن يرتاح الصليبيين لهذه الصحوة الجهادية، والقومة الربانية، فسلطوا كعادتهم أذنانهم وعملائهم، فحشروا الشباب في السجون، وأساموهم أسوء ألوان التعذيب، فضربوا رقابهم، واغتصبوا نساءهم، وقتلوا أطفالهم، وأطفؤوا السجائر على ظهورهم، فلم يزددهم ذلك إلا ثباتا على الحق، وعضا عليه بالنواجذ.

ومع هذه الصحوة، فقد ظلت هذه الجماعات متفرقة هنا وهناك، ومتوزعة بين هذا القطر وذاك، والذي أتى أمريكا من حيث لا تحتسب، أن تصير لهؤلاء دولة وكيانا، وملاذا ومأوى، وبيضة وحمى، يستنصر بها المستضعفون، ويلجأ إليها الموحدون.

لقد كان قيام دولة الطالبان، على أرض أفغانستان، غصة في حلق الصليبيين، لأن أمريكا كانت تسعى إلى جعل العالم قرية واحدة، وتكون هي عمدة هذه القرية، ومسيرة أمرها، ومدبرة شأها، تبقى من تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، أي أنها تقول بلسان حالها؛ "أنا ربكم الأعلى".

وقد استعملت من أجل تحقيق هذا الغرض، وبلوغ هذه الغاية؛ مسالك عديدة، وطرقا متنوعة، فمن الضغط العسكري، إلى حماية الديمقراطية، إلى المساعدات الاقتصادية، إلى منظمة الفاو، إلى البنك الدولي، إلى صندوق النقد، إلى منظمة التجارة العالمية، إلى العولمة؛ هذا المصطلح البراق، الذي يخفي رغبة أمريكا في ادعاء الربوبية، والذي يعتقد بعض السذج أنه لا يعني سوى إزالة الحواجز الاقتصادية بين المجتمعات البشرية، وسيادة آلية راس المال، وآلية المعلومات.

والذي لا يفهمه الكثير من المسلمين للأسف الشديد؛ أن العولمة آلية متطورة للسيطرة على الشعوب واستغلالها، لأن التطبيع الاقتصادي سيؤدي إلى تداخل المصالح وتشابكها، وهذا سيدفع إلى طلب المعاشة والسلام، مع رغبة الناس في التمتع بالحياة، وبذلك ستميع مفاهيم الولاء والبراء، وسينسى المسلمون مآسيهم وعداءهم لليهود والنصارى، وهذا ما سيتيح لأمريكا أن تجلس على أريكنتها، وتنفس ريشها، وتنهب خيرات المسلمين وتمتتع بها.

وقد نجحت خطة أمريكا هذه في بلاد المسلمين، بتواطئ مع عملائها وأذنانها في هذه البلدان، فعقدت المؤتمرات الاقتصادية بالدار البيضاء ومراكش وعمان والقاهرة والدوحة...

وما دامت هذه المجتمعات الإسلامية لا تزال تحتفظ بشيء من حيائها وتماسكها، رغم كل الجهود التي بذلت من أجل تغريب المرأة، فلا بد من استغلال العولمة للقضاء على ما تبقى من حياة الأمة، وهكذا تعقد مؤتمرات الإسكان والمرأة بالقاهرة ولاهاي وبكين واسطنبول من أجل تمرير القيم الغربية، وفرضها على المجتمعات الإسلامية.

ثم حاولت أمريكا أن تهيم العالم لتقبل العولمة، فأغرقت العالم بإعلامها، بدءاً بـ "هوليوود"، ومروراً بـ "نيويورك تايمز"، و "الواشنطن بوست"، وانتهاءً بـ "CNN"، ومررت في ثنايا ذلك ثقافتها وقيمها، فتهافت الشباب على لبس سروال "الجيتر"، وتناول مطعومات الـ "ماكدونالد" والـ "كينتاكي"، وشرب الـ "كوكا" والـ "بيبيسي".

ولكن؛ {ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين}، فدولة الطالبان دون سائر الدول هي التي أثبت أن تخضع لمؤامرة "العولمة".

فالعولمة الأمريكية تريد من الدول جميعاً أن تحتكم إلى منظمة الأمم "المتحدة" ومجلس الأمن "الأمريكي"، ودولة الطالبان تتحاكم إلى شريعة نزلت قبل أربعة عشر قرناً.

عولمة أمريكا تريد من الدول الالتزام بميثاق حقوق الإنسان، وهذه الدولة أقامت حد الردة على "نجيب" وأمثاله، بل إنها ميزت بين الناس بحجة اختلاف الدين، بل وأعظم من ذلك، ألزمت غير المسلمين باللباس الأصفر، ووضع إشارات تميزهم عن غيرهم، بل وفرضت عليهم أداء الجزية عن يد وهم صاغرون.

عولمة أمريكا تريد للإنسان أن يكون حراً في دينه، من شاء صلى، ومن لم يشأ لم يصل، وهؤلاء المعمون ألزموا الناس بالصلاة، وأغلقوا المحلات وفق الأذان.

عولمة أمريكا تسمح، بل تدعو إلى نشر الإباحية والرذيلة بين المسلمين، وهؤلاء قطعوا البث التلفزيوني، ودمروا محلات الغناء، وكسروا أشرطة الأغاني، وأغلقوا دور السينما والمسرح.

عولمة أمريكا تقضي بنشر المحلات الإباحية، وجرائد الفسق والخنا في كل أنحاء الأرض، وهؤلاء قد منعوا دخول هذه المحلات، وحبسوها عن الناس، ومنعوا التقاط الأنترنت.

عولمة أمريكا تريد من المرأة أن تتحرر من حجابها، وأن ترتاد نوادي الرجال، وأماكن عملهم، أو أن تكون قاضية ورئيسة، وهؤلاء ألزموا المرأة الحجاب، وحبسوها بين أربعة جدران، ومنعوا سفرها إلا بمحرم، ومنعوا الأجنيبات من دخول البلاد.

عولمة أمريكا تريد من الناس أن يحترموا كل الأديان وكل الثقافات عدا الإسلام ، ما دامت هذه الأديان والثقافات تسائر هذا النظام، وهؤلاء هدموا كل الأصنام الثرية بالمتاحف، بل تجرؤوا فهدموا تمثال بوذا، الذي يعد رمز الملايين من الناس.

عولمة أمريكا تريد أن تشيع السلام والمحبة والوثام بين الناس، وهؤلاء يربون أبناءهم على الولاء والبراء، ويغرسون فيهم معاني الجهاد والاستشهاد، بل إنهم الدولة الوحيدة التي تمد يد العون لـ "الإرهابيين" في الشيشان، وتفتح أراضيها لهم، بل إنها تأوي كل "إرهابيي" العالم على أراضيها.

عولمة أمريكا تريد أن يلبس الرجل سروال الجيتز، وأن يكون "أنيقا" حالقا للحيته، وهؤلاء يلبسون ثيابا رثة، وعمائم سوداء، ولهم لحى كثة، بل إنهم منعوا حلق اللحى، وأغلقتوا محلات حلاقتها.

فهذه الدولة إذن تمثل الجيل القديم من أجيال المسلمين، جيل عمر وصلاح الدين، فلا بد من استئصالها، وهي فرصة عظيمة للانتقام من تلك المعارك الخالدة، التي أزهرت فيها دماء الروم، وفرصة أيضا للقضاء على هذه العصابات المتفرقة هنا وهناك، فكان أن أعلن "بوش" حملته الصليبية ضد الإسلام والمسلمين.

وإني لأعجب كيف أن بعض المشايخ المتسيدين على كراسي القنوات ينكرون كون هذه الحرب صليبية بين دينيين وعقيدتين، وبين ملتين وحضارتين، مع أن الصليبيين أنفسهم صرحوا قديما وحديثا بأن الصراع سيكون بين الصليبية والإسلام.

فهذا "صمويل هانتنتجتون" الأستاذ بجامعة "هارفارد" منذ سنوات تحدث عن هذا الصراع، في كتابه المعروف "صدام الحضارات" ومما قال فيه: (يجب على الغرب الإستعداد من الآن لصدام المستقبل هذا، بل العمل على إجهاض قوة الحضارات الأخرى خاصة الإسلامية قبل أن تكتمل).

وهذا "نيكسون" يقول في كتابه "نصر بلا حرب": (وفي العالم الإسلامي من المغرب إلى أندونيسيا تخلف الأصولية الإسلامية محل الشيوعية باعتبارها الأداة الأساسية للتغيير العنفي).

لست أدري هل مثل هؤلاء يجهلون أو يتجاهلون، يتأولون أو يلبسون، ألم يسمعون بوش وهو يصرح بأنه سيشن حملة صليبية - crusade - طويلة الأمد لتخليص العالم من فاعلي الشر.

ولن ينفعه اعتذاره ولا أسفه، فإن السلف يقولون: ما أضمر أحد سوءا إلا ظهر ذلك على فلكات لسانه، والذي يؤكد أن بوش لم يزل لسانه، وأنه يقصد ما يريد، أنه أعلن حربه على طالبان، لأنهم فرضوا الحجاب، ومنعوا حلق اللحى، ومنعوا الغناء، وهذا ليس دين طالبان، بل هو دين الإسلام.

ثم إن "بوش" ليس وحده الذي تفوه بهذا الكلام، فهذا كاتب يهودي "ريوفن كورت" يدعو في مجلة "ISRAEL IN SIDE" إلى تحطيم الكعبة باعتبارها رمز الإسلام والمسلمين.

وهذا رئيس الوزراء الإيطالي "سيلفيو برليسكوني" الذي كان أولى به أن ينشغل ببرامج قنوات فضائياته الإباحية، والنتائج المتدهورة لناديه الكروي، يصرح بأن الإسلام يدعو للعنصرية ويشجع الإرهاب، ويقول بأن حضارتهم أفضل من حضارة الإسلام، وأن هذه الحرب بين العالم المتحضر والعالم الهمجي.

يمثل هذا الكلام أو قريبا منه، صرحت "تاتشر"، و "جوليانو إرباني"؛ وزير الثقافة الإيطالي، "هارجيتا بونيفرا"؛ نائبة وزير الدولة للشؤون الخارجية، و "ريوكوبوتيلوني"؛ وزير الشؤون الأوروبية، وبذلك صرح كثير من صحفييهم ومحليليهم.

فأين هؤلاء المشايخ من كل هذا؟

ثم ألم يسمعوا أن أمريكا صرحت بأنها أعلنت الحرب على أكثر من ستين دولة، مع أن عدد الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي لا يتجاوز ستا وخمسين دولة.

ثم إذا كانت هذه الحرب يقصد بها "الإرهاب" فلماذا يتم الاقتصار على الجماعات الإسلامية الجهادية، ولا يلتفت إلى كثير من الحركات المناهضة لحكوماتها في العالم؟ لماذا لم يدرجوا "الجيش الأحمر الياباني" أو "الجيش الجمهوري الإيرلندي" أو...؟ الجواب واضح؛ لأنهم ليسوا مسلمين، وهذه الحرب يقصد بها الإسلام.

إنها الحرب الصليبية الجديد معاصر المسلمين، فلنعد العدة للمواجهة، ولنتب إلى الله، ولنقبل عليه، ولنخشع ولنتضرع، ولنلبس مسوح الذلة والافتقار، ولننوجه إلى الرحيم الرحمان، ونطلب منه نصرا وتأييدا، وتعزيزا وتثبيتا، وعزة وسؤددا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

